

شهر الله محرم فضله وما يشرع فيه

خالد بن ضحوي الظفيري

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، مُحَمَّدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ).

أما بعد فيا عباد الله:

إِنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِعِبَادِهِ أَنْ جَعَلَ لَهُمْ مِنَ الْأَزْمَانِ مَا تَتَضَاعَفُ فِيهِ الْحَسَنَاتُ، وَأُرْشَدَ أَهْلَ الْإِيمَانِ إِلَى اسْتِغْلَالِهِ بِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَنَهَانَا أَنْ نَظْلِمَ فِيهَا أَنْفُسَنَا بِالْخَطَايَا وَالسَّيِّئَاتِ، فَالَسَّعِيدُ مَنْ اغْتَنَمَهَا فَبَادَرَ إِلَى الْخَيْرِ وَالْحَسَنَاتِ، وَالْخَاسِرُ مَنْ فَرَّطَ فِيهَا وَسَعَى إِلَى الشَّرِّ وَالْمُنْكَرَاتِ.

ومن هذه الأزمنة المباركة الشهور المحرمة الذي ذكرها الله تعالى في كتابه فقال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]، وهذه الشهور ثلاثة متتالية وهي: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَمُحْرَمٌ، وواحد مستقل وهو شهر رجب، قال قتادة رحمه الله: (إِنَّ الظلم في الشهر الحرام أعظم خطيئةً ووزراً من الظلم فيما سواه).

عباد الله:

وها نحن مقبلون على شهر الله المحرم، و قد سمي النبي ﷺ المحرم: (شهر الله) وأضافه إلى الله مما يدل على شرفه و فضله، ومما يشرع الإكثار منه من الأعمال الصالحة في هذا الشهر كثرة الصيام، فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ؛ أَنَّ صِيَامَ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ» [رواه مسلم]،

وينبغي على المؤمن أن لا يفوته خصوصا صيام يوم عاشوراء، فَهُوَ يَوْمٌ لَهُ فَضِيلَةٌ عَظِيمَةٌ وَحُرْمَةٌ قَدِيمَةٌ، قَدْ صَامَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْمُهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى، وَصَامَهُ نَبِيُّنَا ﷺ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَوَجَدَ الْيَهُودَ صِيَامًا

يَوْمَ عَاشُورَاءَ. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَصُومُونَهُ؟)، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ، وَعَزَقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا، فَنَحْنُ نَصُومُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَنَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ)، فَصَامَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. وَقَدْ بَيَّنَّ ﷺ أَجْرَ صِيَامِهِ، وَمَا يُكْفَرُهُ مِنَ الذُّنُوبِ؛ فِيهِ صَحِيحُ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ). وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: (مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَامَ يَوْمًا يَطْلُبُ فَضْلَهُ عَلَى الْأَيَّامِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ، وَلَا شَهْرًا إِلَّا هَذَا الشَّهْرَ) يَعْنِي رَمَضَانَ. [رَوَاهُ مُسْلِمٌ].

وَقَدْ عَزَمَ النَّبِيُّ ﷺ فِي آخِرِ عُمُرِهِ أَنْ لَا يَصُومَهُ مُفْرَدًا، بَلْ يَصُومَ إِلَيْهِ يَوْمًا آخَرَ، مُحَالَفًا بِذَلِكَ أَهْلَ الْكِتَابِ فِي صِيَامِهِ، فِيهِ صَحِيحُ مُسْلِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظِمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ)، قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

عباد الله:

تنبهوا إلى ما يُنشر من الأحاديث في فضائل وأعمال عاشوراء فإنها كلها ضعيفة لا تصح إلا ما ورد في الصيام وفضله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وَكَذَلِكَ قَدْ يَرُوجُ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إِلَى السُّنَّةِ أَحَادِيثٌ يَطْنُونَهَا مِنَ السُّنَّةِ وَهِيَ كَذِبٌ، كَالْأَحَادِيثِ الْمَرْوِيَّةِ فِي فَضَائِلِ عَاشُورَاءَ - غَيْرِ الصَّوْمِ - وَفَضْلِ الْكُحْلِ فِيهِ، وَالِاغْتِسَالِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْحِضَابِ، وَالْمُصَافِحَةِ، وَتَوْسِعَةِ النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ فِيهِ، وَخَوِّ ذَلِكَ، وَلَيْسَ فِي عَاشُورَاءَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَيْرِ الصَّوْمِ) انتهى كلامه رحمه الله.

فاجتهدوا -عباد الله- في طاعة ربكم، وتقرّبوا إليه بما شرّعه لكم، واستعملوا مواسم المُرَبَاتِ، تحوزوا الأجر والثواب والبركات.

أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروا، إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ، وَنَصَرَهُ وَكَفَاهُ .
عِبَادَ اللَّهِ:

لا يَصْلُحُ لَنَا الدِّينُ وَلَا الْإِيمَانُ إِلَّا بِالْإِقْتِدَاءِ بِسُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَالسَّيْرِ عَلَى طَرِيقِ أَصْحَابِهِ الْمُرْضِيِّينَ، وَأَتْبَاعِهِمُ وَالتَّابِعِينَ، فَمَا لَمْ يَكُنْ يَوْمئِذٍ دِينًا فَلَا يَكُونُ الْيَوْمَ أَبَدًا دِينًا، وَإِنْ مِنْ الْمَحْدَثَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْإِحْتِفَالِ بِآخِرِ يَوْمٍ مِنَ الْعَامِ، وَتَخْصِيصِهِ بِنَوْعٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَتَخْصِيصِ آخِرِ جُمُعَةٍ مِنْهُ بِبَعْضِ الطَّاعَاتِ، أَوْ مَا يَنْتَشِرُ كُلَّ آخِرِ سَنَةٍ هَجْرِيَّةٍ مِمَّا يُسَمَّى دَعَاءِ آخِرِ الْعَامِ أَوْ دَعَاءِ أَوَّلِ السَّنَةِ، يُدْعَى بِهِ فِي آخِرِ سَجْدَةٍ أَوْ بَعْدَ الرُّكُوعِ مِنْ آخِرِ صَلَاةٍ فِي الْعَامِ، وَيَقُولُونَ اجْعَلْ آخِرَ السَّنَةِ طَاعَةً وَأَوَّلَهَا طَاعَةً، وَيَقُولُونَ: احْرَصْ عَلَى أَنْ تَطْوِيَ صَحِيفَةَ أَعْمَالِكَ آخِرَ السَّنَةِ: بِاسْتِغْفَارٍ وَتَوْبَةٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ، وَيَقِيمُونَ الْإِحْتِفَالَاتِ لِهَجْرَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ، وَلَا رَيْبَ فِي كَوْنِ هَذِهِ الْأُمُورِ مِنَ الْمَحْدَثَاتِ الَّتِي يُجِبُّ الْحَذَرَ وَالتَّحْذِيرَ مِنْهَا، فَلَمْ يَفْعَلْهَا رَسُولُهَا وَلَا حَثَّ عَلَيْهَا وَلَا فَعَلَهَا أَصْحَابُهَا وَلَا مِنْ بَعْدِهِمْ.

ثُمَّ اعْلَمُوا أَنَّ هَجْرَةَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ لَمْ تَكُنْ فِي شَهْرِ اللَّهِ الْمُحْرَمِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ كَمَا ذَكَرَ أَهْلُ التَّأْرِيخِ وَالتَّسْوِيرِ، وَالَّذِي وَقَعَ مِنَ الصَّحَابَةِ إِنَّمَا هُوَ تَحْدِيدُ السَّنِينَ الْإِسْلَامِيَّةِ بِسَنَةِ الْهَجْرَةِ بِجَعْلِهَا أَوَّلَ السَّنِينَ، وَلَيْسَ التَّحْدِيدُ بِيَوْمِ الْهَجْرَةِ، وَأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ السَّنَةِ.

فَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ مِنَ الْمُتَّبِعِينَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُبْتَدِعِينَ، اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لَدِينِكَ وَأَعْنَا عَلَى مَرْضَاتِكَ.